النظرية التحليلية
(دراسة نقدية)

اسم الدكتور/ عبدالعزيز بن حسين

اسم الطالبة / بهية القاسم

الرقم الجامعي/ ٤٤٢٢٠٣٦١٢

المادة/ 601 نفس

تعريف و تاريخ نظرية التحليل النفسي

التحليل النفسي هو نوع من العلاج الذي يهدف إلى إطلاق العواطف والذكريات المكبوتة في (أو) قيادة العميل إلى التنفيس أو الشفاء (ماكلويد ، ٢٠١٤). بعبارة أخرى ، الهدف من التحليل النفسي هو رفع ما هو موجود على مستوى اللاوعي إلى مستوى الوعي. و يتم تحقيق هذا الهدف من خلال التحدث إلى شخص آخر حول الأسئلة الكبيرة في الحياة ، والأشياء المهمة ، والغوص في التعقيدات الكامنة تحت السطح الذي يبدو بسيطًا.

مؤسس التحليل النفسي: سيغموند فرويد ومفاهيمه

وُلد فرويد في النمسا وقضى معظم طفولته وحياته في فيينا (سيرة سيغموند فرويد ، ٢٠١٧). التحق بكلية الطب وتدرب ليصبح طبيب أعصاب ، وحصل على شهادة الطب في عام ١٨٨١. بعد فترة وجيزة من تخرجه ، أنشأ عيادة خاصة وبدأ في علاج المرضى الذين يعانون من اضطرابات نفسية. ولفتت انتباهه التجربة المثيرة لزميله الدكتور جوزيف بروير ومريضته الشهيرة "آنا " التي عانت من أعراض جسدية دون سبب جسدي واضح. اكتشف الدكتور بروير أن أعراضها قد خفت عندما ساعدها على استعادة ذكريات التجارب المؤلمة التي قمعتها أو أخفتها عن عقلها الواعي. أثارت هذه الحالة اهتمام فرويد بالعقل اللاواعي ودفعته إلى تطوير بعض أفكاره الأكثر تأثيرًا. و ربما كانت الفكرة الأكثر تأثيرًا التي طرحها فرويد هي نموذجه للعقل البشري. نموذجه يقسم العقل إلى ثلاث طبقات أو مناطق:

- الوعي: هذا هو المكان الذي تعيش فيه أفكارنا ومشاعرنا وتركيزنا الحالي.
- ما بعد الوعي (يسمى أحيانًا ما دون الوعي): هذا هو موطن كل ما يمكننا تذكره أو استرداده من ذاكرتنا.
- اللاوعي: في أعمق مستوى في أذهاننا ، يوجد مستودع للعمليات التي تحرك سلوكنا ، بما في ذلك الرغبات البدائية والغريزية (ماكلويد، ٢٠١٤).

لاحقًا ، افترض فرويد نموذجًا أكثر تنظيماً للعقل ، نموذج يمكن أن يتعايش مع أفكاره الأصلية حول الوعي واللاوعي. و في النموذج الذي افترضه فرويد لاحقاً ، هناك ثلاثة أجزاء مجازية للعقل:

- الهوية: تعمل الهوية على مستوى اللاوعي وتركز فقط على الدوافع والرغبات الغريزية.

- الأنا: تعمل الأنا كقناة للهوية والتحقق منها ، وتعمل على تلبية احتياجات الهوية بطريقة مناسبة اجتماعيًا. و هي الأكثر ارتباطًا بالواقع و تبدأ في التطور في مرحلة الطفولة.
- الأنا العليا: الأنا العليا هي جزء من العقل تسكن فيه الأخلاق والمبادئ العليا ، مما يشجعنا على التصرف بطرق مقبولة اجتماعيًا وأخلاقيًا (ماكلويد، ٢٠١٤).

كما عرف عن فرويد إيمانه بأهمية الأحلام. لقد كان يعتقد أن تحليل أحلام المرء يمكن أن يعطي نظرة ثاقبة للعقل اللاواعي. و أخيرًا ، فإن أحد أكثر المفاهيم ثباتًا المرتبطة بفرويد هي مراحله النفسية الجنسية. اقترح فرويد أن تطور الأطفال يتم في خمس مراحل مختلفة ، كل منها يركز على مصدر مختلف للمتعة يتم ترتيبها على النحو التالي: الفموية والشرجية والقضيبية (عقدة أوديب) والكمون والتناسلية.

يونج و التحليل النفسي

استمر عمل فرويد ، وإن كان في شكل مختلف ، من قبل تلميذه كارل يونج. شكل عمل يونغ الأساس لمعظم النظريات والمفاهيم النفسية الحديثة. شارك يونج و فرويد في الاهتمام باللاوعي وعملا معًا في أيامهما الأولى ، لكن بعض الخلافات الرئيسية أنهت شراكتهما وسمحت ليونج بتكريس اهتمامه الكامل لنظريته الجديدة في التحليل النفسي. و ترتبط الاختلافات الثلاثة الرئيسية بين علم النفس الفرويدي وعلم النفس اليونجي (أو التحليلي) بما يلي:

- طبيعة وهدف الرغبة الجنسية: رأى يونغ أن الرغبة الجنسية هي مصدر عام للطاقة النفسية التي تحفز مجموعة واسعة من السلوكيات البشرية – من الجنس إلى الروحانية إلى الإبداع – بينما رأى فرويد أنها طاقة نفسية تدفع فقط الإشباع الجنسي.
- طبيعة اللاوعي: بينما كان فرويد ينظر إلى اللاوعي على أنه مخزن لرغبات الفرد المكبوتة غير المقبولة اجتماعيًا ، اعتقد يونغ أنه كان مخزنًا لذكريات الفرد المكبوتة وما أسماه اللاوعي الجماعي أو اللاوعي العابر للشخص (مستوى اللاوعي المشترك مع البشر الآخرون المكونون من ذكريات كامنة من أسلافنا).
- أسباب السلوك: رأى فرويد أن سلوكنا ناتج فقط عن التجارب السابقة ، وعلى الأخص تلك من الطفولة ، بينما يعتقد يونغ أن تطلعاتنا المستقبلية لها تأثير كبير على سلوكنا أيضًا (ماكلويد ، ٢٠١٤).

لاكان و التحليل النفسي

في منتصف وأواخر القرن العشرين ، دعا المحلل النفسي الفرنسي جاك لاكان إلى العودة إلى عمل فرويد ، ولكن بتركيز متجدد على اللاوعي واهتمام أكبر باللغة. استمد لاكان بشكل كبير من معرفته باللغويات واعتقد أن اللغة كانت جزءًا أكثر أهمية من اللغز التطوري مما افترضه فرويد. هناك ثلاثة مفاهيم رئيسية للتحليل النفسي اللاكاني تميزه عن العلاج الحديث الأصلي لفرويد: الحقيقة؛ و الترتيب الرمزي؛ و مرحلة المرآة.

أدلر و علم النفس الفردي

يعتبر أدلر مؤسس علم النفس الفردي، و اختلف مع فرويد ويونغ في أن المحرك الرئيسي في حياة الإنسان هي الشعور بالنقص. اعتقد أدلر أن العنصر النفسي الأساسي للعصاب هو الشعور بالنقص وأن الأفراد الذين يعانون من أعراض هذه الظاهرة أمضوا حياتهم في محاولة للتغلب على المشاعر دون أن يكونوا على اتصال بالواقع. كان يعتقد أيضًا أنه إذا بدأت الأعراض العصابية في مرحلة الطفولة ، فإن بعض سلوكيات البالغين ستستمر في عكس العمر الذي توقف عنده الفرد عن التطور". عرّف أدلر عقدة النقص بأنه "حالة تتطور عندما يكون الشخص غير قادر على تعويض مشاعر الدونية الطبيعية" (شولتز وشولتز ، ٢٠٠٨). عدم القدرة على تنحية القوى المحفزة للمنافسة بين مجموعات الأقران أو ضمن التنافس العادي بين الأشقاء.

نقد النظرية

بالرغم من أن تلك النظرية تحتوي على بعض نقاط القوة مثل:

- تدعي أن كل شخص يمكن أن يعاني من صراعات عقلية وهذا جزء من الحياة.
- تدعو للمزيد من التفاؤل فيما يتعلق بالأمراض العقلية وتشجع على التحدث عن الضغوط النفسية.
- لا توجد حاجة لآليات علمية مثل التصوير بالرنين المغناطيسي مما يجعل الناس يشعرون بمزيد من الراحة والاسترخاء حتى يتمكنوا من علاج مرضهم العقلي.
- تأخذ في عين الاعتبار كل من الطبيعة و التنشئة، و تؤكد على أهمية كليهما.

إلا أنه، من خلال قراءتي المتأنية لهذه النظرية، و بعد بحث و دراسة توصلت إلى أوجه القصور التالية:

- إن أكبر انتقاد للنهج التحليلي النفسي هو أنه غير علمي في تحليله للسلوك البشري .العديد من المفاهيم المركزية في نظريات فرويد ذاتية ، وبالتالي يصعب اختبارها علميًا.

على سبيل المثال ، كيف يمكن دراسة المفاهيم علميًا مثل العقل اللاواعي أو الشخصية الثلاثية ؟ في هذا الصدد ، يمكن القول أن المنظور الديناميكي النفسي غير قابل للدحض لأن نظرياته لا يمكن التحقيق فيها تجريبيًا.

ومع ذلك ، فقد حدد علم النفس المعرفي العمليات اللاواعية ، مثل الذاكرة الإجرائية ، والمعالجة التلقائية ، وقد أظهر علم النفس الاجتماعي أهمية المعالجة الضمنية ، و أظهرت هذه النتائج التجريبية دور العمليات اللاواعية في السلوك البشري.

إن النظرية التحليلية النفسية تشتمل على سلسلة من الفرضيات ، بعضها يمكن اختباره بسهولة أكثر من البعض الآخر ، وبعضها يحتوي على أدلة داعمة أكثر من غيرها .

أيضًا ، في حين أن نظريات النهج التحليلي النفسي قد لا يتم اختبارها بسهولة ، فإن هذا لا يعني أنه ليس لديها قوة تفسيرية قوية. ومع ذلك ، فإن معظم الأدلة على النظريات التحليلية النفسية مأخوذة من دراسات حالة فرويد (على سبيل المثال: المريضة آنا) .

المشكلة الرئيسية هنا هي أن دراسات الحالة تستند إلى دراسة شخص واحد بالتفصيل ، وبالرجوع إلى فرويد ، فإن الأفراد المعنيين في الغالب هم من النساء في منتصف العمر من فيينا . هذا يجعل التعميمات على نطاق أوسع من السكان (على سبيل المثال ، العالم كله) صعبة.

- مشكلة أخرى في طريقة دراسة الحالة هي أنها عرضة لتحيز الباحث . تشير إعادة فحص العمل السريري لفرويد إلى أنه في بعض الأحيان شوه تاريخ حالة مرضاه "لتتناسب" مع نظريته.
- يقترح فرويد أن جميع الأفكار والسلوكيات والعواطف تحددها تجارب طفولتنا والعمليات العقلية اللاواعية . و هذا ضعف لأنه يشير إلى أننا لا نملك إرادة حرة واعية على سلوكنا ، مما يترك مجالًا صغيرًا لفكرة الوكالة الشخصية أي: الإرادة الحرة.
- يمكن انتقاد النهج التحليلي النفسي لكونه متحيزًا ضد المرأة . و ذلك يبدو واضحاً في مراحله النفسية الجنسية، كما اعتبر أن الإناث أقل عرضة للقلق من الذكور.
- يرتكز التحليل النفسي كله على مفهوم يعتبر هو نواة التحليل النفسي ، وهو اللاوعي ، لكن ما يعيبه هو المبالغة في هذا اللاوعي واعتباره المحرك الرئيسي للسلوك البشري.

- تشكل نظرية التحليل النفسي الفرويدية ، وتفرعاتها اللاحقة ، صورة درامية واستفزازية للشخصية ، والمرض العقلي ، والعلاج النفسي للأفراد من خلال الصراعات الداخلية والخارجية ، في محاولة للتكيف مع دوافع جنسية وعدوانية بدائية.
- لا تراعي تلك النظرية الخلفية الثقافية للفرد و تأثيرها على شخصيته.
- اشتهر سيغموند فرويد بوضع نفسه في صف كوبرنيكوس ، الذي ادعى أن الأرض ليست في مركز الكون ، وداروين ، الذي ادعى أن البشر مخلوقات من الطبيعة. ثم جاء فرويد ليعلن اكتشافه (كما ادعى) أن التجربة الواعية والفكر والعمل تحددها دوافع بدائية لاواعية.
- يؤدي مفهوم نظرية التطور النفسي الجنسي إلى الاعتقاد بأن تطور الشخصية يتوقف عند سن السادسة، و هذا أمر يؤخذ على واضع النظرية، لأن الشخصية تتطور باستمرار مع بقاء الفرد.

و خلاصة القول أن أهم ما يعيب هذه النظرية بإيجاز هي أنها:

- غير علمية في تحليلها للسلوك البشري.
- غير قابلة للدحض حيث لا يمكن التحقيق في جوهرها تجريبياً.
- ترفض مبدأ الإرادة الحرة.
- غير قابلة للقياس أو لا يمكن الاعتماد عليها عن طريق الاختبار المتكرر.

المراجع

- ماكليود (٢٠١٤). النهج الديناميكي النفسي. من سلسة "علم النفس ببساطة".
- سيرة سيغموند فرويد (٢٠١٧). في موقع The Biography.com.
- شولتز وشولتز (٢٠٠٨). نظريات الشخصية، الإصدار الحادي عشر.
- هوفمان (١٩٩٤). الانضباط و والاستيعاب.